



مستفز رد فعل المجتمع الدولي، وكذلك الإعلام الغربي والعربي، تجاه انفجار المظاهرات الضخمة في حلب، وعندما نقول مستفزًّا بذلك لأن الجميع بات يردد أن حلب فاجأ الجميع، وهذا غير صحيح، فقد تكون حلب فاجأـت النظام الأسدـي لأنه منفصل عن الواقع، لكن ما كان يجب أن تفاجـئـ الإعلام والمـجـتمـعـ الدوليـ.

فـعـنـدـماـ تـسـتـمـرـ ثـوـرـةـ لـأـكـثـرـ مـنـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ شـهـرـاـ،ـ مـثـلـ الثـوـرـةـ السـوـرـيـةـ،ـ فـيـ بـلـ يـحـكـمـ نـظـامـ قـمـعـيـ،ـ وـطـائـفـيـ،ـ فـذـكـ يـعـنـيـ،ـ وـبـكـلـ وـضـوـحـ،ـ أـنـ تـحـتـ الرـمـادـ نـارـاـ حـقـيقـيـةـ،ـ وـأـنـ لـثـوـرـةـ أـسـبـابـهـاـ.ـ وـعـنـدـماـ نـقـولـ إـنـ رـدـودـ الـفـعـلـ تـجـاهـ مـظـاهـرـاتـ حـلـبـ مـسـتـفـرـةـ،ـ فـلـأـنـ الـبـعـضـ،ـ بـلـ كـثـرـ،ـ اـسـتـمـرـؤـواـ التـعـبـيرـ عـنـ التـفـاجـئـ،ـ وـطـوـالـ الثـوـرـةـ السـوـرـيـةـ،ـ بـلـ فـيـ جـلـ الأـحـدـاـتـ الـجـسـامـ بـمـنـطـقـتـنـاـ،ـ سـوـاءـ مـاـ هـوـ قـبـلـ عـقـدـيـنـ مـنـ الزـمـانـ،ـ أـوـ مـاـ هـوـ خـلـالـ عـشـرـ سـنـوـاتـ الـمـقـبـلـةـ.ـ وـمـعـ الـاحـتـرـامـ لـكـلـ مـنـ قـالـ،ـ وـيـقـولـ،ـ بـأـنـ أـحـدـاـ لـمـ يـكـنـ لـيـتـبـأـ بـمـاـ حـدـثـ مـاـ يـسـمـيـ الـرـبـيعـ الـعـرـبـيـ،ـ فـإـنـ مـجـرـيـاتـ الـأـمـرـ بـمـنـطـقـتـنـاـ،ـ وـمـنـ اـحـتـلـالـ صـدـامـ حـسـيـنـ لـلـكـوـيـتـ،ـ وـحـتـىـ قـبـلـ عـامـ،ـ بـلـ إـلـىـ الـيـوـمـ،ـ تـوـحـيـ بـأـنـ هـنـاكـ لـحـظـةـ انـفـجـارـ حـقـيقـيـةـ مـقـبـلـةـ لـلـمـنـطـقـةـ،ـ وـمـنـ يـعـودـ لـمـاـ كـتـبـ بـصـحـيـفـتـنـاـ وـغـيـرـهـ،ـ سـيـجـدـ أـلـفـ تـحـذـيرـ وـتـحـذـيرـ.

فـالـسـيـاسـةـ،ـ بـشـكـلـهـاـ التـطـبـيـقـيـ،ـ لـيـسـ نـشـرـةـ أـحـوـالـ جـوـيـةـ،ـ بـلـ يـمـكـنـ تـوـقـعـ نـتـائـجـهـاـ،ـ خـاطـئـةـ،ـ أـوـ مـتـهـورـةـ،ـ أـوـ صـائـبـةـ،ـ فـلـوـ أـرـادـ أـيـ باـحـثـ جـادـ،ـ مـثـلـاـ،ـ درـاسـةـ أـوـضـاعـ مـنـطـقـتـنـاـ فـسـيـبـدـاـ مـنـ لـحـظـةـ اـحـتـلـالـ صـدـامـ لـلـكـوـيـتـ،ـ وـرـبـماـ قـبـلـ،ـ لـيـجـدـ أـنـ «ـقـشـرـةـ»ـ الـأـرـضـيـةـ السـيـاسـيـةـ لـلـأـمـنـ الـعـرـبـيـ،ـ وـالـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـعـرـبـ،ـ قـدـ اـخـتـلـتـ،ـ أـوـ تـصـدـعـتـ،ـ وـبـالـتـالـيـ فـإـنـ سـيـلـاـ مـنـ الـزـلـازـلـ سـيـضـرـبـ الـمـنـطـقـةـ،ـ وـالـقـصـةـ هـنـاـ لـيـسـ قـصـةـ هـلـ تـكـوـنـ الـزـلـازـلـ بـثـورـاتـ،ـ أـوـ انـقـلـابـاتـ،ـ أـوـ انـهـيـارـاتـ،ـ فـهـذـهـ مـمـاـحـكـةـ أـكـثـرـ مـنـ كـوـنـهـاـ تـفـاصـيـلـ،ـ وـهـنـاكـ مـثـلـ شـعـبـيـ جـمـيـلـ بـالـسـعـوـدـيـ يـقـولـ:ـ «ـطـحـتـ أـوـ طـيـحـكـ الـجـمـلـ؛ـ قـالـ قـدـنـيـ وـصـلـتـ الـأـرـضـ»ـ،ـ وـبـمـعـنـىـ آـخـرـ،ـ فـمـنـ لـمـ يـمـتـ بـالـسـيفـ مـاـتـ بـغـيـرـهـ!

فـإـذـاـ تـأـمـلـنـاـ،ـ مـثـلـاـ،ـ إـلـرـابـ الـذـيـ ضـرـبـ الـمـنـطـقـةـ،ـ فـالـقـصـةـ تـعـوـدـ إـلـىـ الـخـطـأـ الـذـيـ اـرـتـكـبـ بـعـدـ مـاـ سـمـيـ بـالـجـهـادـ فـيـ أـفـغـانـسـتـانـ ضـنـدـ الـاـتـحـادـ السـوـفـيـتـيـ،ـ حـيـثـ لـمـ يـهـتـمـ أـحـدـ بـعـدـ تـلـكـ الـحـرـبـ بـالـمـقـاتـلـيـنـ الـأـجـانـبـ هـنـاكـ،ـ أـوـ الـمـرـحـلـةـ الـاـنـتـقـالـيـةـ بـأـفـغـانـسـتـانـ.ـ وـالـأـمـرـ نـفـسـهـ بـالـيـمـنـ،ـ فـكـلـ الـمـؤـشـرـاتـ،ـ وـمـنـذـ سـنـيـنـ طـوـيـلـةـ،ـ تـقـوـلـ إـنـ الـيـمـنـ ذـاهـبـ لـأـزـمـةـ حـقـيقـيـةـ سـتـنـعـكـسـ عـلـىـ دـوـلـ الـجـوـارـ،ـ وـخـذـ أـبـسـطـ مـثـالـ الـحـوـثـيـينـ.

وـبـمـصـرـ كـانـتـ أـزـمـةـ التـورـيثـ،ـ وـالـفـسـادـ،ـ مـعـ الـانـفـجـارـ السـكـانـيـ،ـ وـالـفـقـرـ،ـ وـالـبـطـالـةـ،ـ كـلـهـاـ تـعـدـ بـمـثـابـةـ وـصـفـةـ الـمـوـتـ لـأـيـ نـظـامـ.ـ وـالـأـمـرـ نـفـسـهـ مـعـ إـيـرـانـ،ـ وـمـنـذـ الـثـوـرـةـ الـخـمـيـنـيـةـ،ـ حـيـثـ عـانـتـ الـمـنـطـقـةـ مـنـ اـسـتـنـزـافـ وـاـخـتـرـاقـ،ـ مـنـ قـبـلـ إـيـرـانـ،ـ وـاـنـتـشـرـ بـمـنـطـقـتـنـاـ

داء الطائفية القاتل، وكان كثراً يستهرون بهذا الأمر، دولاً ونخبةً، واليوم ها نحن نواجه إيران باليمن والبحرين والعراق، وليس لبنان وحسب، وقد يذهل البعض عندما يجد على الـ«يوتيوب» شريطاً للراحل جمال عبد الناصر يحذر فيه من تحويل الجيش السوري إلى طائفي، حيث تمكين العلوبيين فيه على حساب باقي الطوائف بسوريا! المراد قوله إنه آن الأوان لنكف عن المفاجأة، ونشرع في تفعيل العمل المؤسسي، رصداً، وتحليلاً، وتفاعلأً مع الأحداث، وأهمها عربياً اليوم هو التصدي للنظام الدموي بسوريا؛ لأنه يهدد أمن كل منطقتنا.

المصدر: الشرق الأوسط

المصادر: